زانكۆی سەلاحەدین – هەولێر

Salahaddin University-Erbil

أصول الأشاعرة في علم العقائد

دراسة موضوعية

مشروع التخرج

مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية كجزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في العلوم الإسلامية

إعداد

زانا هاشم صادق

بإشراف

م.م.خالد جلال محي الدين

نيسان-٢٠٢٣

إقرار المشرف

أشهد أن هذا البحث الموسوم بـ (أصول الأشاعرة في علم العقائد) للطالب (زانا هاشم صادق) أنجز تحت إشرافي في قسم الدراسات الاسلامية كلية العلوم الإسلامية - جامعة صلاح الدين- أربيل ، وأنه قد استوفى خطته استيفاءا يؤهله للمناقشة بوصفه جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في العلوم الإسلامية.

بناء على ذلك أرشح البحث للمناقشة

التوقيع:
المشرف:
التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك و تعالى في كتابه المبين :

﴿ قل هو الله أحد ١ الله الصمد ٢ لم يلد ولم يولد ٣ ولم يكن له كفوا أحد ٤﴾

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا البسيط المتواضع إلى :

ـ سيدنا محمد ﷺ ، إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة و سيد الثقلبين سيدنا رسول الله

ـ أستاذ الأول و مربي الفاضل ـ أبي الغالي ـ الذي علمني العطاء دون الأنتظار و الذي احمل أسمه بكل إفتخار و الذي تحمل الصعاب و المتاعب لإيصالي إلى هذه المرحلة و ستبقى كلماتك نجوم أهتدي به اليوم و في الغد و إلى الأبد .

ـ إلى أمي الحبيبة التي هي معنى الحب و الحنان و بسمة الحياة و سر الوجود ، إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي .

ـ شيخي و أستاذي و منارة العلم و العرفان فضيلة الشيخ : الدكتور لقمان الجامعي

ـ أهديه إلى إستاذي و مشرفي : م.م. خالد جلال محي الدين

ـ جميع الشيوخ التي تشرفت بالتلمذة على أيديهم

ـ جميع أصدقائي و زملائي في الدراسة

ـ كل من يسير على درب عقيدة أهل السنة و الجماعة من (الأشاعرة و الماتريدية و الأثرية) ولا يميل إلى انحراف و الطغيان

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بفضله تتم و تتكامل و العون من صاحب الأمور و القوة و به المستعان على صغار الأمور و كبارها و أفضل الصلاة و السلام على خير المرسلين و خاتم النبين محمد ﷺ وعلى آله أجمعين .

يشرفنا و قد شارف هذا الجهد على الإنتهاء أن أتقدم بجزيل الشكر و التقدير و عظيم الأمتنان إلى أستاذي (م.م.خالد جلال محي الدين) لتكرمه على تقديم كل العون و المساعدة في إكمال هذا البحث الذي وفقت فيه بجانب معين و ناصح طيلة فترة البحث و أتمنى له العطاء الدائم .

و أشكر خصوصا أستاذي (الشيخ الدكتور لقمان الجامعي) الذي شربنا من عين علمه و كل ما نعرف يرجع إلى حضرته .

و اتقدم بشكري لجميع الأساتذة و الدكاترة و جميع المدرسين و الموظفين في قسم الدراسات الإسلامية ـ كلية العلوم الإسلامية ـ جامعة صلاح الدين في أربيل ، لما قدموه من دعم و مساندة .

و أخيرا اتقدم بشكري و أمتناني إلى كل من أبدى مساعدة و إعانة في إنجاز هذا البحث .

المحتويات

مباحث	الصفحة
البسملة	أ
الاستهلال	ب
الإهداء	ت
الشكر والعرفان	ث
المحتويات	ج
المقدمة	١
المبحث الأول : المدرسة الأشاعرة و أسباب أنتشارها	٣
المطلب الأول : تعريف مدرسة الأشاعرة	٣-٦
المطلب الثاني : إنتشار الأشعرية و أسباب اشتهار مدرستها	٧-١٠
المطلب الثالث : أهم رجال المدرسة الأشاعرة	١١-١٨
المبحث الثاني : أصول الأشاعرة في علم الكلام	١٩
المطلب الأول : منهج الأشعرية في تقرير مسائل العقيدة	١٩-٢٠
المطلب الثاني : أصول الأشاعرة في علم الكلام	٢١-٢٥
الخاتمة	٢٦
المصادر والمراجع	٢٧-٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمدلله الواجب قدمه و بقاؤه ، الممتنع تغيره و فناؤه ، العظيم قدره و استعلاؤه ، العميم نعماؤه والاؤه ، الدال على وحدانيته أرضه و سماؤه ، المتعالي عن شوائب التعطيل و التشبيه صفاته و أسماؤه ، فاستواؤه قهره واستيلاؤه ، نزوله بره و عطاؤه ، و مجيئه حكمه و قضاؤه ، ووجهه وجوده أو حباؤه ، وعينه حفظه و عنايته و اجتباؤه ، و ضحكه عفوه أو إذنه أو إرتضاؤه ، و يده إنعامه و إكرامه و اصطفاؤه ، ولا يجري في الدارين إلا ما يريده و يشاؤه ، العظمة إزاره و الكبرياء رداؤه ، القديم المخالف لما عداه من الكئنات ، الباقي و هالك كل من عداه من المخلوقات .

وأرسل محمدا ﷺ بالمحجة البيضاء ، و الملة الزهراء ، فأتى بأوضح البراهين ، و نورحجة السالكين ، ووصف ربه تعالى بصفات الجلال ، و نفى عنه ما لا يليق بالكبرياء و الكمال ، فتعالى الله الكبيرالمتعال ، عما يقول أهل الغي و الضلال ، لا يحمله العرش بل العرش و حملته محمولون بلطيف قدرته ، مقهورون في قبضته ، أحاط بكل شيء علما ، و أحصى كل شيء عددا ، مطلع على هواجس الضمائر ، و حركات الخواطر فسبحانه ما أعظم شأنه و أعز سلطانه و الحمدلله الذي اختص نبيه محمد ﷺ بأصحاب كالنجوم ، و أوجب على الكافة تعظيمهم و اعتقاد حقية ما كانوا لما منحوه من حقائق المعارف و العلوم .و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أندرج بها في سلكهم المنظوم ، و أشهد أن سيدنا و نبينا و حبيبنا و شفيعنا و قرة أعيننا محمدا عبده و رسوله الصادق الأمين ، الذي حباه بسره المكتوم ، صلى الله عليه و على آله و أصحابه صلاة و سلاما دائمين بدوام الحي القيوم و بعدد أوراق الأشجار و أمواج البحار و قطرات الأمطار و بعدد كل داء و دواء بارك وسلم عليه و عليهم كثيرا .

و بعده ، فأن المعارف الدينية ، و العلوم الشرعية ، من أحسن ما يكتسبها المسلم في حياته ، و يقتنيها من بين حاجاته ، و يصرف فيها نفائس أوقاته لأن سعادة المرء في الدنيا ما يقدمه للأخرة ، و هو يكون بإرضاء مولاه الذي خلقه على أرضه ، و شرفه على سائر مخلوقاته .

وإن من أفضل العبادات ، و أولى القربات تعلم العلوم الشرعية ، و معرفة الحقائق الدينية فهي الضالة التي ينبغي أن ينشدها كل مسلم و إن من أرفع العلوم الإسلامية شأنا ، و أعلاها مكانة ، و أقدمها من كل مسلم طلبا ، هو علم العقيدة الإسلامية ، و المباحث المتعلقة بالأمور الإيمانية و ذلك لأن كل علم يأخذ شرفه من شرف موضوعاته و مباحثه و جزئيات مسائله ، و مسائل هذا العلم الشريف هي : الاستدلال على وجود الله تعالى و توحيده و إثبات صفاته و تنزيهه عما لا يليق به ، و بيان الحاجة إلى النبوة ، و إثبات المعاد ، و باقي الأمور الغيبية السمعية و العلم الذي يبحث عن هذه المسائل لا شك أنه من أشرف العلوم الدينية ، و أعظم المعارف الإسلامية إذ لا تتحقق الواجبات الإسلامية ، إلا بعد تيقن العقائد الإيمانية ، فلا صلاة ولا صوم ولا حج ولا زكاة ، الا بعد معرفة ذات الواجب الوجود ، الذي أوجب على عباده هذا الواجبات .

وقد أبدع علماء المسلمين و علماء الأكراد من ضمنهم في التصنيف في هذا العلم و جاؤوا فيه بما جادت به عليهم عقولهم الذكية بما يبهر العقلاء و يحير الفلاسفة و الحكماء ، فكانت بحوثهم الكلامية تعد فلسفة إسلامية ، تصنف من أحسن ما أنتجه العقل البشري .

خطة البحث :

يتكون خطة البحث من مبحثين بالشكل الآتي :

المبحث الأول : المدرسة الأشاعرة و أسباب انتشارها .

المطلب الأول : تعريف مدرسة الأشاعرة .

المطلب الثاني : انتشار الأشعرية و أسباب اشتهار مدرستها .

المطلب الثالث : أهم رجال المدرسة الأشاعرة .

المبحث الثاني : أصول الأشاعرة في علم الكلام .

المطلب الأول : منهج الأشعرية في تقرير مسائل العقيدة .

الطلب الثاني : أصول الأشاعرة في علم الكلام .

الباحث

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المبحث الأول : المدرسة الأشاعرة و أسباب أنتشارها

المطلب الأول : تعريف مدرسة الأشاعرة

المطلب الثاني : إنتشار الأشعرية و أسباب اشتهار مدرستها

المطلب الثالث : أهم رجال المدرسة الأشاعرة

المطلب الأول

تعريف مدرسة الأشاعرة

تعريف الأشاعرة :

هي مدرسة إسلامية سنية تتبع في منهجها في تقرير مسائل علم الكلام الكتاب و السنة ، و سميت بذلك نسية إلى شيخها و مؤسسها أبي الحسن الأشعري[1] يقول ابن عساكر[2] رحمه الله : (وهم المتمسكون بالكتاب و السنة ، و التاركون للأسباب ، الجالية للفتنة ، الصابرون على دينهم عند الإبتلاء و الفتنة الظاهرون على عدوهم مع أطراح الانتصار و الإحنة)[3] .

فهذا تعريف مختصر للأشاعرة ذكره ابن عساكر رحمه الله ، يصف فيه من هم الأشاعرة ، و يبيين فيه أن طريقة الأشاعرة متمسكة بالكتاب و السنة ،فالأشاعرة هم من أهل السنة ، ، لا يخالفون إجماع الأئمة الأربعة ، ولا يعارضون آية واحدة من القرآن الكريم ولا الحديث الشريف و ما ثبت عن الصحابة و العلماء و الأعلام ، ولا يكفرون أحدا من أهل القبلة ، و تعتبر منهجا وسطا دعاة العقل المطلق و بين الجامدين عند حدود النص و ظاهره ، رغم أنهم قدموا النص على العقل ، إلا إنهم جعلوا العقل مدخلا في فهم النص ، كما أشارت إليه آيات كثيرة التي حث على التفكير و التدبير ، و هم الذين وقفوا في وجه المعتزلة ، فزيفوا أقوالهم ، و أبطلوا شبههم ، و أعادوا الحق إلى نصابه على طريق سلف الأمة و منهجهم[4] .

و شيخ المذهب الإمام الأشعري لم يؤسس في الإسلام مذهبا جديدا في العقيدة يخالف مذهب السلف ، و إنما هداه الله إلى مذهب أهل السنة و الجماعة بعد أن كان على مذهب الإعتزال ، عرف من خلالها حقيقة

---

[1] أهل السنة الأشاعرة شهادة العلماء الأمة و أدلتهم ، حمد السنان و فوزي العنجري ، دار الضياء للنشر و التوزيع ـ الكويت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م ، ص ٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨

[2] ابن عساكر :هو ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ابن عساكر الدمشقي ، ولد سنة٤٩٩هـ ، وله مصنفات منها: تاريخ دمشق ـ الموافقات – الزهادة في ترك الشهادة – تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري ، و غير ذلك من المصنفات المفيدة المشهورة ، و توفى في سنة ٥٧١هـ . ينظر : طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، د.محمود محمد الطناحي ، د.عبدالفتاح محمد الحلو ، مطبعة الهجرة للطباعة و النشر و التوزيع ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ، ج٣ ، ص٢١٦.

[3] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دار الكتب العربي ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ ، ص٣٩٧.

[4] ، فخري بصول ، مقال من موقع الأكاديمية ، ص١ الأشاعرة

مذهبهم ، و تمرس بفنونهم و أساليبهم في الجدال ، و النقاش ، و النظر ، مما مكنه من الرد عليهم ، و إبطال شبههم ، فوجدوا فبه أهل السنة ضالتهم التي طالما بحثوا عنها فاتبعوه ، و ساروا على تهجه ، لما رأوا فيه من القدرة على إفحام خصومهم ، و الدفاع عنهم ، و تثبيت مذاهبهم ، و عقيدة الأشعري التي سار عليها هي قيدة سلف الصالح ، كما نص على ذلك عقيدة الإمام أحمد بن حنبل و الشافعي و مالك و أبي حنيفة ، وهي أئمة أهل العلم ممن سار على هذه العقيدة[1] .

و ترجع نشأة الأشعرية إلى تلك المواجهة لفرقة المعتزلة على يد مؤسس المذهب الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله ، حيث أن أبا حسن الأشعري كان معتزليا في المرحلة الأولى من عمره ، و التي تتلذ فيها على يد شيخه ابي علي الجبائي[2] ، وما لبث أن عارض شيخه ، و رجع إلى مذهب أئمة السلف و أهل الحديث ، ثم راح يثبت العقائد الدينية عن طريق الاستدلال العقلي ، خصوصا المسائل المتعلقة بخلق القرآن و القضاء و القدر ، و قد سبقه في ذلك عبدالله بن كلاب[3] و أبي العباس القلانسي[4] .

و ذكر ابن عساكر : أن أبا الحسن الأشعري اعتزل الناس مدة خمسة عشر يوما ، و تفرغ في بيته للبحث و المطالعة ، ثم خرج إلى الناس في المسجد الجامع ، و أخبرهم أنه انخلع مما كان يعتقده المعتزلة ، كما يخلع من ثوبه ، ثم خلع ثوبا كان عليه ، و رمى بكتبه الجديدة للناس ، و من هذا الوقت ذاع صيت الإمام

---

[1] أهل السنة الأشاعرة شهادة العلماء الأمة و أدلتهم ،محمد حسن هيتو (مقدمة الكتاب) ، حمد السنان و فوزي العنجري ، دار الضياء للنشر و التوزيع ـ الكويت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م ،ص٦ .

[2] الجبائي : هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي البصري ، و لد سنة ٢٣٥ هـ ، كان أبو علي الجبائي رأس المعتزلة و شيخهم ، وهو من الطبقة الثامنة من طبقات المعتزلة ، تتلمذ الإمام الأشعري على يديه حتى سن الأربعين ، ثم تركه الأشعري إلى مذهب أهل السنة ، و من تلاميذه أيضا ابنه أبو هاشم ، و من مؤلفاته: كتاب الأصول و كتاب النهي عن المنكر و كتاب التعديل و التجويز و غيرها ، توفى أبو علي الجبائي في شعبان سنة ٣٠٣هـ عن ثمان و ستين سنة ، ينظر: طبقات المعتزلة ، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني ، نشرته جمعية المستشرقين الألمانية في بيروت ، سنة ١٩٦١م ،ص٨٠، و الأنساب ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، نشر المستشرق : مرجيلوث ، دار الجنان ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠هـ ، ج ٣ ص١٨٦.

[3] عبدالله بن كلاب : هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري ، أبرز المتكلمين بالبصرة في زمانه ، انتصر أهل السنة ، و كان قوي المناظرة ، و له تصانيف في الرد على المعتزلة ، أخذ عنه علماء كثيرون ، و توفى سنة ٢٤٠هـ ، ينظر:الفهرست ، أبو الفرج محمد بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم ، رمضلن إبراهيم ، دار المعرفة ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م،ص٣٨٣.

[4] القلانسي : هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسي ، من متكلمين أهل السنة في القرن الثالث الهجري ، و أحد أعلام الكلابية و من أبرز رجالها ، و هو ممن تصدى للرد على المعتزلة في زمنه . ينظر: سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان قايماز الذهبي ، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ ، ج١٩،ص٢٩٨.

الأشعري ، و كثر تلامذته و أنصاره و مؤيدوه من حكام و علماء ، و لقبه بعض أهل عصره بأمام أهل السنة و الجماعة[1].

و كان السبب المباشر لانطلاقة الأشعري نحو تجديد منهج العقيدة عند أهل السنة : هو مواجهة المعتزلة ، و لعل هذا الهدف قد تحقق سريعا كنتيجة لالتفاف العلماء حول الأشعري بعد أن ضاقوا بالمعتزلة ، إلا إن منهج الأشعري لم يبق جامدا بل تطور ، و إن كان على القاعدة نفسها التي وضعها المؤسس مع بعض التباين في تطبيقات هذه القاعدة القائمة على جعل العقل خادما للنصوص و عدم اتخاذه حاكما عليها ليؤولها أو يمضي ظاهرها ، كما هو الحال عند المعتزلة ، و قابلية المنهج للتطور كان محصورا في الجانب العقلي ، و منسجما مع المرونة التي اتبعها المؤسس لجهة استعمال العقل كخادم لا كحاكم ، و بعد الأشعري جاء أئمة قوّوا تلك الآراء التي انتهى إليها الأشعري ، و قد تعصب بعضهم لرأي الأشعري ، لا في النتائج فقط ، و إنما كذلك في المقدمات التي ساقها ، و أوجبوا اتباعه في المقدمة و النتيجة معا ، و على رأس هذا الفريق : أبو بكر الباقلاني[2].

حيث أنه لم يقتصر على ما وصل إليه الأشعري من نتائج ، بل لا يجوز تلك النتائج بغير مقدمته أيضا و رأي فريق آخر من الأشاعرة جاء بعد الباقلاني : و على رأسه : الغزالي[3] أن المقدمات العقلية لم يجيء بها كتاب أو سنة ، و ميادين العقل متسعة ، و أبوابه مفتوحة ، و أن هناك إمكانية أن يتم الوصول إلى دلائل و بينات من قضايا العقول و نتائج التجارب و القرائح لم يتجه إليها الأشعري ، و ليس من ضير في الأخذ بها ما دامت لم تخالف ما وصل إليه من نتائج و ما اهتدى إليه من ثمرات فكرية ، ولم يسلك الغزالي مسلك الباقلاني ، و ام يدع لمثل ما دعا إليه ، بل قرر أنه لا يلزم من مخالفة الباقلاني في الاستدلال بطلان

---

[1] تبيين كذب الفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري ، ثقة الدين ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، دار الكتب العربي ـ بيروت ،الطبعة الثالثة ، ص٤٧٢.

[2] أبو بكر الباقلاني : هو القاضي ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني ، الملقب بشيخ السنة ، و لسان الأمة ، أحد كبار علماء عصره انتهت إليه رئاسة الذهب الأشعري ، و إليه انتهت رئاسة المالكية في وقته ، يعد من أكابر أئمة الأشاعرة بعد مؤسسها أبي الحسن الأشعري ، كما يعد من مجددي المائة الرابعة ، و من أشهر مؤلفاته : تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل ، و توفي في ذي القعدة ببغداد سنة ٤٠٣ هـ . ينظر: العبر في خبر من غبر ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : د.صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م ، ج١ ، ص١٧٩.

[3] الغزالي : هو حجة الإسلام زين الدين أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي ، ولد بطوس سنة ٤٥٠هـ ، أخذ عن إمام الحرمين و لازمه حتى صار أنظر أهل زمانه ، و جلس للإقراء في حياة إمامه ، و صنف بعد وفاة الإمام ، فولاه نظامية بغداد و صنف فيها كتبا ، ثم سار إلى القدس و الإسكندرية ، ثم عاد إلى وطنه ، ومن مؤلفاته : المستصفى ،و الأقتصاد في الإعتقاد ،و إحياء علوم الدين ، و غيرها كثير ، و توفى في جمادي الآخرة سنة ٥٠٥هـ . ينظر: طبقات الشافعية ، أبوبكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شبهة ، تحقيق:د.الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، ج١،ص٢٩٣.
و طبقات الشافعيين ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق:د.أحمد عمر هاشم ، د.محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافية الدينية ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م ، ص٥٣٣.

النتيجة، و أن الدين خاطب العقول جميعا و على الناس أن يؤمنوا بما جاء بالكتاب و السنة ، و أن يقووه بما يشاءون من أدلة ، و جاء بعد الغزالي أئمة كثيرون اعتنقوا مذهب الأشعري في نتائجه و زادوا على دلائله ، فلم يدعوا إلى التقيد بالمقدمات ، بل قيدوا أنفسهم فقط بالنتائج[1].

و يمثل ظهور المذهب الأشعري نقطة تحول هامة في الفكر الإسلامي بعامة ، و علم الكلام بخاصة ، فمن جهة : أصبحت أغلبية أهل السنة (و هم بدورهم يمثلون أغلبية المسلمين) تدين بهذا المذهب الكلامي ، و من جهة أخرى : أصبح علم الكلام معترفا به كعلم من علوم الدين ، بعد أن كان المحدثون و أءمة الفقهاء (أي الذين كانوا يمثلون تيار أهل السنة التقليدي العام) يكرهون ، بل يحرمون الخوض في هذا العلم و ينفرون الناس من الاقتراب منه[2].

و هكذا نشأ المذهب الأشعري و تطوره ، حتى صار هو مذهب سواد العظم من المسلمين إلى يومنا هذا ، و هو المذهب الحق .

[1] تاريخ المذاهب الإسلامية ، محمد أبو زهرة ، ص١١٢.
[2] الفرق و المذاهب الإسلامية منذ البدايات (النشأة ، التاريخ ، العقيدة ، التوزيع الجغرافي) ، سعد رستم ، الأوائل للنشر و التوزيع ـ سوريا ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م،ص١٢٣.

المطلب الثاني

إنتشار الأشعرية و أسباب اشتهار مدرستها

إنتشار الأشعرية و أسباب أشتهار مدرستها

الأشاعرة و الماتريدية طائفتان من أكبر مدارس أهل السنة و الجماعة ، تخصصوا في القيام بالدفاع عن الإسلام و عن عقيدة السلف الصالح باستخدام أساليب المنطق و علم الكلام ، و منهجهم يقوم على الجمع بين النقل و العقل معا ، إلا أن النقل له الصدارة على العقل ، و يثبتون ما جاء به القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الصحيحة من أوصاف الله و رسله ، و اليوم الآخرة و ما يتعلق به من حساب و ثواب و عقاب ، و يتجهون بعد ذلك إلى الأدلة العقلية ، و البراهين المنطقية ، ليستدلوا بها على ما جاء به القرآن و السنة النبوية ، و من أهم مميزات منهج الأشاعرة : أنه منهجا أخذ بالوسطية بين القول بنفي الصفات عن ذات الألهية ، و هو مذهب بعض الفلاسفة و المعتزلة و بين إثبات الصفات ، و المبالغة في إثباتها و تجسيمها ، وهو مذهب الكرامية و الحشوية ، و من على شكالتهم من أصحاب التشبيه و التجسيم (المشبهة و المجسمة)[1]

فالمدرسة الأشاعرة و الماتريدية قد انتشرتا بين المسلمين جميعا و بات السواد الأعظم من المسلمين أشاعرة و ماتريدية ، و ذلك لما تمثلاه المدرستان من الحق و الوسطية و الأعتدال و غير ذلك من مميزاتهما ، و مناقب أهلهما .

و لقد ذاعت شهرة المدرستين ، و أصبح غالب المسملين إما أشاعرة و إما ماتريدية ، و هما يلتقيان في الأصول ، و إن وجدت بينهما خلافات في بعض الفرعيات .

و ينتشر الأشاعرة في الشام ، و العراق ، و الحجاز ، و مصر ، و المغرب العربي ، و تنتشر الماتريدية في بلاد ما وراء النهر ، و تركيا ، و خراسان ، و بلاد فارس ، و شبه القارة الهندية .

و من أهم الأسباب التي دعت إلى انتشار الأشاعرة ما يلي :

---

[1] الأشاعرة من أهل السنة و الجماعة ، عبدالكريم نتان ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠١٣م ، ص٨٦،٨٧.
و المنهجية العامة في العقيدة و الفقه و السلوك و الإعلام بأن الأشعرية و الماتريدية من أهل السنة ، عبدالفتاح قديش اليافعي ، مكتبة جيل الجديد ، اليمن ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م ، ص ٢٢،٢٦.

١ _ قوة المذهب الأشعري ، و صحة أقوالهم ، و منهجهم القويم ، الذي اعتمد على النقل و العقل : فالذي نراه جليا ، أن مذهب الأشعري فيه الحق الذي يتفق مع الفطرة السوية ، و الذي لا يسع المسلم إلا اعتقاده ، مدعوما بالأدلة و البراهين العقلية و النقلية ، و مما شك فيه أن الله تبارك و تعالى لم يكن ليترك مذهبا في العقيدة ينتشر هكذا و يجمع المسلمون إلا وهو حق ، و قد أخبر النبي ـ ﷺ ـ أن الأمة لا تجتمع على ضلالة ،فقال : (إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة ، و يد الله مع الجماعة)[١] ، و قال أيضا (إن أمتي لا تجتمع على ضلالة ، فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم)[٢] و بالإضافة إلى التشابه الكبير بين بين مدرسة الأشاعرة و الماتريدية في أصولهما ، يقول طاش كبري زادة : (ثم اعلم أن رئيس أهل السنة و الجماعة في علم الكلام رجلان : أحدهما : حنفي و الآخر شافعي ، أما الحنفي فهو أبو منصور محمد بن محمود الماتريدي إمام الهدى ...، و أما الآخر الشافعي فهو شيخ السنة ، إمام المتكلمين ، و ناصر سنة سيد المرسلين ، و الساعي في حفظ عقائد المسلمين أبو حسن الأشعري البصري)[٣] و يقول أبو اليسر البزدوي الماتريدي بعد بيان وجوه وسطية الماتريدية : (إن مذهبنا هو المذهب الوسط ليس بيننا و بين الأشعري و أصحابه خلاف إلا في مسائل معدودة)[٤]

٢ـ أنتماء أغلب العلماء للعقيدة الأشعرية : قال الحافظ ابن عساكر: (و أكثر العلماء في جميع الأقطار عليه ـ أي مذهب الأشعري ـ و أئمة الأمصار في سائر الأعصار يدعون إليه) ، ثم يضيف ابن عساكر تساؤلا : (و هل من الفقهاء من الحنفية و المالكية و الشافعية إلا موافق له أو منتسب إليه أو راض بحميد سعيه في دين الله أو مئن بكثرة العلم عليه ؟)[٥]

فالعقيدة الأشعرية هي العقيدة الوحيدة التي جمعت بين أصحاب المذاهب الفقهية كلها ، و هي العقيدة التي جمعت بين الصوفية و المحدثين ، و غيرهم من أهل العلم و النظر.

يتضح مما سبق أن أسباب انتشار و اشتهار المدرسة الأشعرية ، كثرة علمائهم ، و شمول معارفهم في شتى مجالات العلوم الشرعية و العقلية ، نضيف إلى ذلك : كثرة المؤلفات في تقرير عقائد تلك المدرسة ، ثم إن

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه ، باب لزوم الجماعة ، ج ٤ ، رقم الحديث (٢١٦٧). و حسنه الألباني بهذا اللفظ .
[٢] أخرجه ابن ماجة في سننه ، باب سواد الأعظم ، ج٢ ، ص١٣٠٣ ، رقم الحديث (٣٩٥٠)
[٣] مفتاح السعادة و مصباح السيادة ، طاش كبري زاده ، أحمد بن مصطفى بن خليل ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ١٤٠٥ـ ١٩٨٥ ، ج ٢ ، ص١٣٢.
[٤] أصول الدين ، أبو اليسر محمد بن محمد البزدوي ، د. هانز بيتر لنس ، ضبطه و علق عليه د. أحمد حجازي السقا ، المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة ـ مصر ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ، ص٢٥٠
[٥] تبيين كذب الفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري ، ثقة الدين ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، دار الكتب العربي ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ ، ص٤١٠.

انتشار المدرسة الأشعرية يرجع أن غالب أصحاب المذهب الشافعي و المالكي كانوا أشاعرة ، و المذهب الأشعري يستمد انتشاره من انتشار تلك المذاهب في ربوع الأرض[١]

٣- نشاة المذهب الماتريدي و الأشعري في حاضرة خلافتين إسلاميتين ، فقد نشأة الماتريدية في حاضرة الدولة السامانية التابعة للخلافة العباسية ، كما أن مذهب الأشعري نشأة في حاضرة الخلافة العباسية في " بغداد " ، فمما لا شك فيه أن أنظار الناس في شتى الأقطار تتجه في الغالب إلى دار الخلافة ، ففيها الفقهاء و المحدثون و المقرئون ، كما أنها من أهم البلدان التي يرحل إليها العلماء ليسمعوا الروايات أو يحدثوا فيها بمروياتهم ، فلما نشأت المذهب الأشعري في بغداد وهي على هذه الحالة كثر المتلقون لهذا المذهب ، الناقلون له إلى كل مكان[٢]

٤- انتشار المدارس الماتريدية و الأشعرية ، و نشاطهم الدراسي و التدريسي ، فلقد انتشر مدارس كثيرة قديما و حديثا ، أخذت على عاتقها نشر الوسطية الممثلة في المذهب الماتريدي و الأشعري ، مثل مدرسة النظامية ، و جامعة الأزهر ، و الجامعة الأسلامية بديوبند ، و غيرها[٣]

٦- ومن أهم أسباب انتشار الأشاعرة و الماتريدية : أن الله قيض من الأمراء و السلاطين و القادة ، ممن اشتهروا بين المسلمين بالإيمان و التقوى من ينصر المذهب الأشعري و الماتريدي : من أمثال : الوزير نظام الملك[٤] ، الذي أنشأ المدرسة النظامية في مدن عديدة منها : البصرة ، أصفهان ، بلخ ، و هراة ، و مرو ، و الموصل ، أكبرها و أهمها المدرسة النظامية في نيسابور ، و في بغداد ، و قد جعلها مع أوقافهما وقفا و فرعا[٥] وكان الوزير نظام الملك معظما للصوفية ، و للقشيري و الجويني ، و غيرهم من أعلام الأشعرية ،

---

[١] صفة التكوين بين الماتريدية و الأشاعرة ، مصطفى طاهر رضوان ، دار الإمام الرازي للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، ص ٧١ .

[٢] الأشاعرة سؤال و جواب ، كريم إمام ، دار الؤلؤة للنشر و التوزيع ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م ص١٤.

[٣] الفرق الكلامية الأسلامية ، د. علي عبد الفتاح المغربي ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥ ، ص٢٧١.

[٤] الوزير نظام الملك : هو الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي ، أبو علي ، ولد سنة ٤٠٨هـ ، تولى الوزارة لسلاطين السلاجقة ، و كان له دور بارز في النعضة العلمية و الثقافية في عصره ، و أنشأ المدرسة النظامية ، و عمل على ترجمة الكتب ، و قرب العلماء ، و أكرمهم ، و قتل سنة ٥٨٥هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، دار الحديث ـ القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ج٢٠ ، ص ٤٣٩.

[٥] المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ج٩ ، ص٦٥،٦٦. و تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، د. محمد علي أبو ريان ، دار المعرفة الجامعية ـ مصر ، الطبعة الثانية ١٩٩٠م ، ص ٢١٣. و التاريخ السيلسي و الفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد ، عبد المجيد أبو الفتوح ، دار الوفاء للطباعة و النشر ـ مصر ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ، ص٢١١،٢٣٤.

و قد كانوا يلقون دروسهم في هذه المدارس على المذهب الشافعي ، و يدرسون أصول العقيدة الأشعرية ، فكان لذلك دور عظيم في نشرها[١] .

و كان للمهدي بن تومرت[٢] أيضا دورا في نشر المذهب الأشعري في بلاد المغرب ، فلقدة دعا إليه و تبناه[٣].

و كان لنور الدين محمود بن زنكي[٤]،أثر عظيم في نشر المذهب الأشعري ، فلقد بنى أكبر دار للحديث في دمشق ووكل مشيختها إلى ابن عساكر صاحب "تبيين كذب المفتري" كذلك أنشأ في حلب سنة ٥٤٤هـ المدرسة النفرية النورية ، و كانت للشافعية ، و اعتنت بنشر المذهب السني على طريقة الماتريدية و الأشعرية[٥] .

و في عهد اللافة العثمانية التي استمرت في الفترة من ١٢٩٩م إلى ١٩٢٣م ، قيض الله لنشر المذهب الماتريدي الكثير من حكام و أمراء الدولة العثمانية ، و أنشئت المشيخة الإسلامية في تركيا و كان معظم مشايخها من الماتريدية ، و كان يطلق على الواحد منهم لقب شيخ الإسلام[٦]

---

[١] طبقات الشافعية الكبرى ،تاج الدين بن عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، د. محمود وحود الطناحي ، د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة و النشر و التوزيع الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ ،ج٤ ص٣١٦.

[٢] المهدي بن تومرت : هو أبو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن وجليد بن يامصال بن تومرت، المنعوت بالمهدي الهرغي ، صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن ملك المغرب ، ولد سنة ١٠٧٧م ، كان رجلا صالحا زاهدا ورعا فقيها ، و كانت مؤلفاته عامل أساسي في انتشار الأشعرية بالمغرب ، و توفى سنة ١١٣٠م. ينظر : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار الملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، دار المنصور- الرباط- المغرب ، الطبعة الأولى ١٩٧٢م، ص ١٨١.

[٣] الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي ، دار الكتاب - دار البيضاء ، الطبعة الأولى ١٩٥٤م ، ج٢ ص٤٠.و ظهر الإسلام ، أحمد أمين ، دار المحرر الأدبي للنشر و التوزيع - مصر ، الطبعة الأولى ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م ، ج ٤ ص ٩٧،٩٨. و الأشعرية في المغرب ، دخولها و رجالها و تطورها و موقف الناس منها ، د. أبراهيم التهامي ، دار القرطبة للنشر و التوزيع - الجزائر ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦،ص٧٠٦.

[٤] نور الدين محمود زنكي: هو الملك العادل أبو القاسم نور الدين محمود بن عماد زنكي ، ولد في الموصل سنة ٥١١هـ الموافق ١١١٨م ، حكم حلب بعد وفاة أبيه عماد الدين زنكي ، و شملت إمارتة معظم الشام ، و تصدى للحملة الصليبية الثانية ، ثم قام بضم مصر لإمارته و إسقاط الفاطميين، و تمييز عهده بالعدل و تثبيت المذهب السني في الشام و مصر ، و بعده البعض سادس الخلفاء الراشدين ، ينظر : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بت أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ، إحسان عباس ، دار صادر - بيروت الطبعة الأولى ص١١٢.

[٥] تاريخ دولة المرابطين و الموحدين في الشمال الأفريقي ، علي محمد الصلابي، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع - بيروت ، بدون رقم الطبعة ، ص١١٢.

[٦] المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية و المملوكية و العثمانية ذات الأصول العربية و الفارسية و التركية ، حسان حلاق - عباس صباغ ، دار العلم الملايين - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م ، ص١٣٣. و مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية أكرم كيدو، ت:هاشم الأيوبي ، منشورات جروس برس ، طرابلس - لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٢م،ص ١٣٣.

المطلب الثالث

أهم رجال المدرسة الأشاعرة

أهم رجال المدرسة الأشاعرة :

علماء الأمة هم نجوم السماء ، يهتدي بهم من أطبقت عليه ظلمات الحيرة و التبست عليه معالم الطريق ، فإذا رأى أمامه أكابر الذين شهدت لهم الأمة بالفضل و تلقاهم الخاصة و العامة بالقبول علم حينئذ أن هذا المنهج و الطريق الذي سلكه هؤلأء منهج الهدى و سراط المستقيم .

و مذهب الأشاعرة ومن وافقهم من أهل السنة هو المذهب الذي عليه سواد الأمة و أكابر أهل الفضل فيها ، وما ذاك إلا لأنه الامتداد الطبيعي لما كان عليه الصحابة و التابعون و تابعوهم ، فلم يبقى علم من العلوم لم يكن لهم الريادة فيه ، ولا تركوا بابا للمعرفة لم يلجوه ، فكان لهم في كل علم من العلوم الشريعة و غيرها القدح المعلي و الجبين الأجلى[1]

وانتسب إلى مذهبه أعيان العلماء منهم :

أبو الحسن الباهلي البصري ، و أبوبكر القفال الشاشي المتوفى سنة ٣٦٥هـ ، و القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني البصري المتوفى سنة ٤٠٣ هـ ، و أبو علي الدقاق النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ، و الحاكم النيسابوري أبو عبدالله محمد بن البيع المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ، و محمد بن حسن بن فورك الأصبهاني ، المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ، و الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ٤١٨ هـ ، و منهم أيضاً :

أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبدالله المتوفى سنة ٤٣٠ هـ و أبو ذر الهروي الحافظ عبد بن أحمد المتوفى سنة ٤٣٤ هـ ، و أبو جعفر السمناني الحنفي محمد بن أحمد قاضي الموصل ، المتوفى سنة ٤٤٤ هـ ، و أبو سليم بن أيوب الرازي المتوفى سنة ٤٤٧ هـ و الحافظ أبوبكر البيهقي أحمد بن حسين المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، و الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ و أبو القاسم القشيري النيسابوري غبدالكريم بن هوزان المتوفى سنة ٤٦٥ هـ و أبو المظفر الأسفراييني شاهفور بن طاهر المتوفى سنة ٤٧١ هـ ، و أبو

[1] أهل السنة الأشاعرة شهادة العلماء الأمة و أدلتهم ، حمد السنان و فوزي العنجري ، دار الضياء ، ص ٢٤٨

إسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي المتوفى سنة ٤٧٨هـ ، وكذلك الإمام أهل السنة و حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، المتوفى سنة ٥٠٥هـ[١] .

و ذكر تاج الدين السبكي[٢] عددا كبيرا من الأعلام الأشاعرة و منهم : أبو بكر الأبهري و أبو محمد بن أبي زيد عبدالرحمن القيرواني ، المتوفى سنة ٣٨٦هـ و أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله القلانسي .

و أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي . و قاضي القضاة الدامغاني الحنفي أبو عبدالله محمد بن علي . و قاضي القضاة أبو بكر الناصح الحنفي و أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف ، المتوفى سنة ٤٧٤هـ . و أبو عمر بن عبدالبر الحافظ يوسف بن عبدالله ، المتوفى سنة ٤٦٣هـ . و أبو القاسم بن عساكر علي بن الحسن ، المتوفى سنة ٥٧١هـ . و الحافظ أبو سعد بن السمعاني عبدالكريم بن محمد ، المتوفى سنة ٥٦٢هـ . و الحافظ أبو طاهر السلفي عماد الدين أحمد بن محمد ، المتوفى سنة ٥٧٦هـ . و القاضي عياض بن محمد اليحصبي ، المتوفى سنة ٥٤٤هـ . و الإمام أبو الفتح الشهرستاني محمد بن عبدالكريم ، المتوفى سنة ٥٤٨هـ . و الإمام فخرالدين الرازي محمد بن عمر ، المتوفى سنة ٦٠٦هـ . و سيف الدين الآمدي أبو الحسن علي ، المتوفى سنة ٦٣١هـ و شيخ الإسلام عز الدين عبدالعزيز بن عبد السلام ، المتوفى سنة ٦٦٠هـ . و الشيخ أبو عمرو بن الحاجب المالكي عثمان بن عمر ، المتوفى سنة ٦٤٦هـ . و جمال الدين الحصيري . و شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد محمد بن علي ، المتوفى سنة ٧٠٢هـ . و الشيخ علي بن عبدالكافي السبكي ، المتوفى سنة ٧٥٦هـ و الشيخ صفي الدين الهندي ، المتوفى سنة ٧٥٠هـ . و القاضي عضد الدين الإيجي الشيرازي ، المتوفى سنة ٧٥٦هـ[٣]

---

[١]ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)،دار الكتب العربي - بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ ،تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري،

[٢]فهو قاضي القضاة عبد الوهاب بن علي السبكي. ولد بالقاهرة سنة سبعمائة وسبع وعشرين، وسمع بها من جماعة، ثم قدم دمشق مع والده واشتغل على والده وغيره، وقرأ على ((المزي)) ، ولازم الإمام الذهبي وتخرج به ثم عزل من القضاء بأخيه بهاء الدين وتوجه إلى مصر على وظائف أخيه ثم عاد إلى القضاء وولى الخطابة ثم عزل وحصل له فتنة شديدة وسجن بالقلعة نحو ثمانين يوماً، ثم عاد إلى القضاء ودرس بمدارس كثيرة. ومن جملة تصنيفاته: شرح مختصر ابن الحاجب سماه ((برفع الحاجب)) وشرح منهاج البيضاوي، والقواعد، وطبقات الفقهاء وغير ذلك. توفي شهيداً بالطاعون سنة سبعمائة وإحدى وسبعين. ودفن بسفح قاسيون - رحمه الله تعالى. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ،علي السيد صبح المدني - رحمه الله
مطبعة المدني
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

[٣]طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ

وقد كان للعلماء مذهب أهل السنة و للجماعة و بالأخص علماء و أعيان مذهب الأشاعرة لهم فضل على الأمة الإسلامية و نذكر الآن أن أكابر العلماء في سائر العلوم الشرعية هم الأشاعرة .

على سبيل المثال نأخذ علم تفسير كتاب الله تعالى نرى أن أكابري المفسري الأمة من الأشاعرة مثل :

الإمام الحافظ المفسر أبو الفداء إسماعيل بن كثير رحمه الله تعالى ، صاحب التفسير العظيم و البداية و النهاية و غيرها فقد نقل عنه أنه صرح بأنه أشعري[1] و الأمام الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى صاحب التفسير (الدرر المنثور في التفسير بالمأثور)

و أكبر محدثي الأمة و حفاظها من الأشاعرة منهم على سبيل المثال :

الإمام الحافظ أبو الحسن الدار القطني رحمه الله تعالى إمام وقته و الذي لم يرَ مثل نفسه و قصته مع الإمام الباقلاني تغني عن الإطالة في إثبات اتباعه لمذهب الأشعري والإمام الحافظ الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى ، ذكره الحافظ ابن عساكر في أول الطبقة الرابعة ، و الحافظ الحاكم النيسابوري رحمه الله تعالى صاحب المستدرك على الصحيحين و إمام أهل الحديث في عصره ، و شهرته تغني عن التعريف به ، اتفق العلماء على أنه من أعلم الأئمة الذين حفظ الله بهم هذا الدين ، ذكره الحافظ ابن عساكر في الطبقة الثانية[2] .

و الحافظ أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله تعالى ، صاحب حيلة الأولياء ، كان من طبقة الثانية من أتباع الإمام الإمام الأشعري ، اي من طبقة الإمام الباقلاني و أستاذ أتي إسحاق الإسفراييني و الحاكم ابن فورك رحم الله جميعا[3] .

---

[1] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص ٥٨

[2] ثقة الدين ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ ص.٢٢٧- ٢٥٣- ٢٥٦ تبيين الكذب المفتري في ما نسب إلى الأشعري ،

[3] طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي ، د. محمود محمد الطناحي ، د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة و التوزيع ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ،ج٤ ، ص٢٥.

و ممن صنف في السيرة و المغازي من الأشاعرة و الماتريدية فبلغت مصنفاتهم ما بلغ الليل و النها ر منهم: الإمام البيهقي رحمه الله تعالى صاحب دلائل النبوة ، و الأمام أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله تعالى صاحب دلائل النبوة أيضا ، و القاضي عياض صاحب الشفا في شمائل و أحوال المصطفى ﷺ الذي ليس له نظير ، و ابن الجوزي صاحب الوفا بأحوال المصطفى ، و الإمام الحلبي صاحب سيرة الحلبية المسماه بإنسان العيون و الإمام السهيلي صاحب الروض الأنف ، و الإمام القسطلاني صاحب المواهب اللدنية ، و الإمام الصالحي الدمشقي صاحب سبل الهدى و الرشاد . و مصنفات هؤلاء الأئمة هي أهم مرجع التي عليها المعتمد في سيرة المصطفى ﷺ و كلهم على عقيدة الأشاعرة و الماتريدية و على ما كان عليه المتقدمون من كتاب السيرة الأوائل مثل ابان إسحاق و الواقدي و ابن سعد و ابن هشام و غيرهم من أكابر العلماء في السيرة[1]

تعريف ببعض أهم علماء الأشاعرة :

أبو بكر الباقلاني : هو القاضي ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني ، الملقب بشيخ السنة ، و لسان الأمة ، أحد كبار علماء عصره انتهت إليه رئاسة الذهب الأشعري ، و إليه انتهت رئاسة المالكية في وقته ، يعد من أكابر أئمة الأشاعرة بعد مؤسسها أبي الحسن الأشعري ، كما يعد من مجددي

[1] أهل السنة الأشاعرة شهادة العلماء الأمة و أدلتهم ، حمد السنان و فوزي العنجري ، دار الضياء ، ص٢٦٢

المائة الرابعة ، و من أشهر مؤلفاته : تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل ، و توفي في ذي القعدة ببغداد سنة ٤٠٣هـ[١] .

أبو بكر بن فورك : هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني الأنصاري الشافعي الأشعري ، له ما يقارب من المائة مؤلف في أصول الدين و أصول الفقه و معاني القرآن و علم الحديث و تذكر كتب التراجم شيئا عن تاريخ مولده أو مكانه ، و كل ما ذكر عنه أنه أقام مدة بالعراق يتلقى العلم على المذهب الشافعي في الفقه و العقيدة الأشعري في الأصول ، ثم توجه بعد ذلك إلى الري فتأمرت عليه فرقة الكرامية المبتدعة و سعت للإضرار به فراسله أهل نيسابور و التمسوا منه التوجه إليهم ففعل[٢].

أبو حامد الإسفراييني: هو أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني الفقيه الشافعي ، الذي كان من علماء بغداد في الأدب و الدين ، و كان يحضر مجلسه أكثر من ثلاث مائة فقيه و علق على مختصر المزني تعاليق و طبق الأرض بالأصحاب و له في المذهب التعليقة الكبرى و كتاب البستان وهو صغير و ذكر فيه غرائب و اخذ الفقه على أبي الحسن بن المرزبان ثم عن أبي الحسن الداركي و اتفق أهل عصره على تفضيله و تقديمه في جودة النظر ، و كانت ولادته سنة ٣٤٤هـ ، و قدم بغداد سنة ٣٦٣هـ ، و قال الخطيب سنة ٣٦٤هـ ، و درس الفقه بها من سنة السبعين إلى أن توفى ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست و أربعمائة ببغداد ، و دفن من الغد في داره ثم نقل إلى مقبرة باب حرب فس سنة عشر و أربعمائة[٣].

---

[١] : العبر في خبر من غبر ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : د.صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م ، ج١ ، ص١٧٩

[٢] معجم المؤلفين ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي ، دار إحياء تراث العربي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ، ج٩ ص٢٠٨ .

[٣] العبر في خبر من غبر ، ج١ ص١١٤.

أبو القاسم القشيري : هو عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القشيري إمام الصوفية ، و صاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف ، و من كبار العلماء في الفقه و التفسير و الحديث و الأصول و الأدب و الشعر ، ولد سنة خمس و سيعين و ثلاث مئة ، و توفى سنة ٤٦٥هـ[١]

أبو المعالي الجويني : هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيوة الجويني ، ولد الجويني في ١٨ محرم ٤٢٩هـ الموافق ١٢ فبراير ١٠٢٨م في بيت عرف بالعلم و التدين ، فأبوه كان واحدا من علماء و فقهاء نيسابور المعروفين ، و له مؤلفات كثيرة في التفسير و الفقه و العقائد و العبادات ، و استطاع الجويني أن يحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ، و هو من أشهر علماء المدرسة الأشعرية ، و برز المذهب الأشعري على يديه كثيراً ، و له عديد من المؤلفات القيمة ، أصيب الجويني بعلة شديدة ، فلما أحس بوطأة المرض عليه انتقل إلى (بشقان) للاستشفاء بجوها المعتدل ، لكن اشتد عليه المرض فمات بها ، و ذلك في مساء أربعاء (٢٥ ربيع الآخر ٤٧٨هـ الموافق ٢٠أغسطس ١٠٨٥) عن عمر بلغ تسعا و خمسين عاما[٢].

الغزالي : هو حجة الإسلام زين الدين أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي ، ولد بطوس سنة ٤٥٠هـ ، أخذ عن إمام الحرمين و لازمه حتى صار أنظر أهل زمانه ، و جلس للإقراء في حياة إمامه ، و صنف بعد وفاة الإمام ، فولاه نظامية بغداد و صنف فيها كتبا ، ثم سار إلى القدس و الإسكندرية ، ثم عاد إلى وطنه ، ومن مؤلفاته : المستصفى ،و الأقتصاد في الإعتقاد ،و إحياء علوم الدين ، و غيرها كثير ، و توفى في جمادي الآخرة سنة ٥٠٥هـ[٣] .

فخر الدين الرازي : هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي ، الشافعي الأشعري الملقب بفخر الدين الرازي و ابن خطيب الري و سلطان المتكلمين و شيخ المعقول و المنقول ، وهو إمام مفسر و فقيه أصولي ، عالم موسوعي امتدت بحوثه و دراساته و مؤلفاته من العلوم الأنسانية اللغوية و

---

[١] طبقات الشافعية الكبرى ، التاج السبكي ، ج٥ ، ص١٥٣.
[٢] طبقات الشافعية الكبرى ، التاج السبكي ، ج٥ ص١٦٥.

[٣] طبقات الشافعية ، أبوبكر ين أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شبهة ، تحقيق:د.الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، ج١،ص٢٩٣.

العقلية إلى العلوم البحتة في : الفيزياء ، و الرياضيات ، و الطب ، و الفلك ، و كان يحسن اللغة الفارسية ، و اشتهر بردوده على الفلاسفة و المعتزلة ، و له تصانيف كثيرة و مفيدة في كل فن من أهمها : التفسير الكبير الذي سماه " مفاتيح الغيب " ، و قد جمع فيه ما لا يوجد في غيره من التفاسير ، و له " المحصول " غي علم الأصول ، و له " المطالب العالية " و " تأسيس التقديس " في علم الكلام ، و " نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز " في البلاغة ، و " الأربعين في أصول الدين " ، و كتاب الهندسة ، و توفى الرازي في مدينة هراة سنة ٦٠٦هـ[١].

سعد الدين التفتازاني : هو سعد الملة و الدين أبو سعيد مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الغازي التفتازاني السمرقندي الحنفي ، الفقيع المتكلم النظار الأصولي النحوي البلاغي المنطقي ، و لد بقرية تفتازان من مجينة نسا في خراسان في صفر سنة ٧٢٢هـ في أسرة عريقة في العلم حيث كان أبوه عالما و قاضيا و كذا كان جده و والد جده من العلماء ، كان السعد التفتازاني إماما من أئمة التحقيق و التدقيق فقد انتعت إليه رئاسة العلم في المشرق في زمنه وفاق الأقران ، و برز في النحو و الصرف و المنطق و المعاني و البيان و الأصول و التفسير و علم الكلام و غيرها من العلوم ، و كان يفتي بالمذهبين الشافعي و الحنفي و انتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه . بعد حياة حافلة بالعطاء العلمي تدريسا و تأليفا و إفتاء و بالصبر على شظف العيش و كثرة منغصاته انتقل افمام السعد التفتازاني إلى رحمة ربه يوم الاثنين الثاني و العشرين من المحرم و اختلف في سنة و فاته و المرجح انها ٧٩١هـ أو ٧٩٢هـ[٢] .

سيف الدين الآمدي : هو سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي ثم الشافعي ، فقيع أصولي ـ ولد في آمد من ديار بكر سنة ٥٥١هـ ، و نسب إليها ، و قرأ بها القراءات على الشيخ محمد صفار ، و نزل بغداد وهو شاب و قرأ القراءات بها على ابن عبيدة و سمع من أبي القتح بن شاتيل ، ثم انتقل شافعيا و صحب أبا القاسم بن فضلان ، و اشتغل عليه في الخلاف ، و برع فيه ، و انتقل إلى القاهرة ، قدرس فيها

---

[١] ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة و النشر ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م ، ج٣ ص٣٤٠ .

[٢] مقدمة د. عبد الكريم الزبيدي لكتاب أرشاد الهادي للتفتازاني ، ص٩ـ٤٤.

و اشتهر . و حسده بعض الفقهاء فتعصبوا عليه و نسبوه إلى الفساد العقيدة و التعطيل و مذهب الفلاسفة ، فخرج مستخفيا إلى حماة و منها إلى دمشق فتولى بها سنة ٦٣١هـ[١].

ناصر الدين البيضاوي : هو الإمام القاضي المفسر ناصر الدين أبو سعيد أو أبو الخير عبدالله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي ، ولد في مدينة البيضاء بفارس ولا نعلم سنة ولادته تحديدا و الغالب أن مولده أوائل القرن السابع الهجري ، كان الإمام البيضاوي إماما بارعا مصنفا ، وهو قاضي قضاة شيراز و عالم أذربيجان و نواحيها ، و تصدى سنين طويلة للفتيا و التدريس ، برع في الفقه و الأصول و جمع بين المعقول و المنقول ، تكلم كل من الئمة باثناء على مصنفاته التي تشهد له برسوخ القدم و علو الكعب و انتفع به الناس و بتصانيفه ، وولى قضاء شيراز و قابل الأحكام الشرعية بالاحترام و الاحتراز ثم صرف عن القضاء ، فرحل إلى تبريز حتى توفى فيها سنة ٦٩١هـ[٢].

[١]، مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ج ٢٢ ص ٣٦٤ سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي

[٢]طبقات الشافعية الكبرى ، التاج السبكي ، ج٨ ص١٥٥.

المبحث الثاني : أصول الأشاعرة في علم الكلام

المطلب الأول : منهج الأشعرية في تقرير مسائل العقيدة

المطلب الثاني : أصول الأشاعرة في علم الكلام

المطلب الأول

منهج الأشعرية في تقرير مسائل العقيدة

المنهج في اللغة هو : الطريق الواضح البيين ، و جاء في لسان العرب : (أنهج ينهج إنهاجا ، و نهجت أنهج نهجا ، و طريق نهج أي : بين واضح ، و المنهاج كالمنهج)[1]

و المنهج في الاصطلاح فهو: مجموعة الركائز و الأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة ، لتحقيق الآثار التي يصبوا إليها كل منهم[2]

الأول : الأمور الغيبية .

الأشاعرة يثبتونها على ظاهرها لأن العقل لا يتعارض معها ، قال الشيخ عضد الدين الأيجي :(أن جميع ما جاء به الشرع من الصراط ، و الميزان ، و الحساب ، و قراء الكتب و الحوض المورود ، و شهادة الأعضاء حق و العمدة في إثباتها إمكانها في نفسها ، إذ لا يلزم من فرض وقوعها محال لذاته ، مع إخبار الصادق عنها ، و أجمع عليه المسلمون)[3]

و قال الباقلاني : يجب أن يعلم أن كل ما ورد به الشرع من عذاب القبر ، و سؤال منكر و نكير ، ورد الروح إلى الميت عند السؤال ، و نصب الصراط ، و الميزان ، و الحوض ، و الشفاعة للعصاة من المؤمنين ، كل ذلك حق و صدق يجب الأيمان و القطع به [4]

الثاني : التحسين و التقبيح .

اعلم أن لفظ الحسن يطلق على الأنسان على ما يوافق غرضه ، و القبيح على ما يخالف غرضه ، فعلى هذا قد يكون الشيء الواحد حسنا في حق إنسان ، قبيحا في حق غيره ، و يطلق على صفة الكمال و النقصان ، فيقال : العلم حسن ، و الجهل قبيح ، و نعني بالكمال وجود شيء لشيء من شأنه أن يكون له إما بجنسه أو

---

[1] ابن منظور ، مادة (ن هـ ج) (٢٥٢/٦)

[2] العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي و معالم منهجه الأصولي ، د. عبد الرحمن السديس ، مجلة البحوث الإسلامية ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية و الأفتاء ، عدد(٥٨) ، ١٤٢٠هـ (ص٣٠١)

[3]) المواقف في غلم الكلام (ص٣٨٣

[4] الانصاف فيما يجب اعتقاده ص٧٨

بنوعه أو بعينه ، و يطلق الحسن أيضا على ما لم يمنع منه فاعله ، و المباح على هذا المعنى حسن ، و كذلك أفعال الله تعالى ، و يطلق على ما ورد الشارع بالثناء على فاعله ، و التعظيم له واستحقاق الثواب عليه ، وفي مقابلته القبيح ، فإن الذي ورد الشارع بذم فاعله و إهانته و استحقاق العقاب ، و المباح على هذا التفسير لا يكون حسنا .

و إذا عرفت ذلك فاعلم أن مذهب أهل الحق أنه ليس للحسن ولا للقبيح صفة بالتفسيرين الأخيرين بل هو مجرد تعلق خطاب الشارع به ، فإذا ورد الإذن بالفعل يسمى حسنا ، و إذا ورد النهي عنه يسمى قبيحا[1]

[1] الإشارة في علم الكلام ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٤٣هـ ، ص١١٧-١٢٢

المطلب الثاني

أصول الأشاعرة في علم الكلام

خلق الأفعال عند الأشاعرة :

مذهب جمهور المسلمين ، و آرائهم في هذه المسألة يتخلص في رفض موقف الجبرية القائلين بان الله تعالى خالق أفعال العباد ، ورفضوا أيضا قول المعتزلة بأن العباد خالقون لأفعالهم ، و جعلوا كلا الموقفين على طرفي نقيض بين تفريط و إفراط ، ووقفوا موقفا وسطا بين القول بالجبر الذي ينفي قدرة العبد على إيجاد الفعل ، أو توجيهة نحو غاية معينة ، و بين القول بالاختيار الذي ينسب للعبد ، لأن أمة الأسلام أمة وسط في كل شيء ، قال الله تعالى (وكذلك جعلنكم أمة وسطا)[1]

و يعبر عن هذا ما ذكره الإمام الغزالي رحمه الله بقوله : القول بالجبر محال باطل ، و القول بالاختراع اقتحام هائل ، و إنما الحق إثبات القدرتين على فعل واحد[2]

فتعلق قدرة الله تعالى بالفعل على وجه الإيجاد و الخلق ، و تعلق قدرة الخلق بالفعل على وجهة الكسب ، كما إلى ذلك قوله تعالى : (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) يعني أن الرمية التي رميتها أنت ، لم ترمها أنت حقيقة لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يبلغه أثر رمي البشر ، ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك

---

[1] سورة البقرة الآية :١٤٣

[2] الإقتصاد في الإعتقاد للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، الدار الكتب العلمية ، بيروت،(١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م)

الأثر العظيم ، و في الآية بيان أن فعل العبد مضاف إليه كسبا و إلى الله تعالى خلقا لا كما تقول الجبرية و المعتزلة[1]

و بناء على هذا فإن الأشاعرة أثبتوا أن الأفعال العباد الأختيارية واقعة بقدرة الله تعالى و خلقه ، وما العباد إلا مكتيبون لتلك الأفعال المخلوقة ، فالله تعالى موجد للفعل و العبد كاسب له [2]

و هذا الكسب هو مدار التكاليف الشرعية ، و من أجله أرسلت الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام ، و بسببه كان الثواب و العقاب ، و المدح و الذم و ما إلى ذلك[3] و بذلك افترق أهل السنة عن الجبرية لأنهم لم يثبتوا إختيارا و لا قدرة متعلقة بالفعل مقارنة له ، و عن المعتزلة لأثباتهم القدرة المؤثرة المستقلة.

ولكن السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان عند الاطلاع على ما قيل بشأن الكسب هو نصيب الأنسان من الفعال؟

و قد أجاب علماء الأشاعرة عن هذا السؤال دفها لما قيل : إنه اسم بلا مسمى ، على حين اكتفى بأن يقولوا : إننا نعلم بالبرهان القاطع أن لا خالق سوى الله تعالى ، ولا تأثيرة إلا للقدرة القديمة ، و نعلم بالضرورة أن القدرة الحادثة للعبد تتعلق بعض أفعاله كالصعود دون البعض كالسقوط ، فيسمى أثر تعلق القدرة الحادثة كسبا وإن لم تعرف حقيقته [4]

الشيخ أبو الحسن الأشعري إذ يقول : و الحق أن معنى الأكتساب هو أن يقع الشيء بقدرة محدثة ، فيكون كسبا لمن وقع بقدرته[5]

إلا أن بعض المتكلمين من أهل السنة رأوا في تفسير الإمام الأشعري للكسب نوعا من الجبر[6] حاولوا تفسيره بما يبعدهم عنه ، ومن هؤلاء :

١ـ القاضي أبو بكر الباقلاني فقد ذهب إلى أن قدرة الله تعالى تتعلق بأصل الفعل ، و قدرة العبد تتعلق بصفته ، أي بكون طاعة أو معصية أو غيرها من الأوصاف التي لا توصف به أفعال الله تعالى[7] إذ قال في كتابه

---

[1] مدارك التنزيل و حقائق التأويل :١٣٢/٢
[2] نظرية الخلق عند الأشاعرة ، للدكتور مزروق العمري :٥٤،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت ،(٢٠٠٩م)
[3] شرح المقاصد :١٦٥/٣-١٦٦
[4] الإنسان مسير أم مخير ، للدكتور محمد رمضان البوطي : ٤٨،ط٩،دار الفكر ،دمشق (٢٠٠٩)
[5] مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين:٥٤٢
[6] الأنجم الزاهرة في كسب الأشاعرة ، محمد بن علي كرماط:٤٧
[7] الجبر و الإختيار في فكر الإسلامي مشكلة و حل ، للدكتور أشرف حافظ:٥٥،ط١، منشورات دار النخلة طرابلس _ ليبيا (١٩٩٩م)

الأنصاف :ويجب أن يعلم العبد له كسب ، و ليس مجبورا بل مكتسب لأفعاله ، من طاعة و معصية لأنه تعالى قال (لها ما كسبت)[1]

٢- الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني حيث يرى : أن ذات الفعل و صفاته تقع بالقدرتين ، المؤثر في الفعل مجموع قدرة الله العبد و يكون بذلك قد جوز اجتماع المؤثرين على أثر واحد[2] .

هذه خلاصة الآراء و الأقوال التي قيلت في أوساط الأشاعرة في توضيح المراد بالكسب وقد استقر الرأي أخيرا عند جمهورهم على ما ذهب إليه الشيخ أبو الحسن الأشعري في هذا الصدد.

و هذا الموقف يتعلق بإرادة العباد – على أساس أنها عمل قلبي ـ مخلوقة لله تعالى عند الأشاعرة كقدرتهم و أفعالهم و عند الماتريدية لها معنيان : أولهما : إرادتهم الكلية و هي مخلوقة لله تعالى ، و ثانيهما : إرادتهم الجزئية ، وهي غير مخلوقة لله تعالى ، و أمرها بأيديهم و عليها مدار تكليفهم و مسؤلياتهم [3] وهي الإستطاعة التي يعمل بها الأنسان المعصية هي نفسها تصلح لعمل الطاعة ، وصرفها في طاعة الله تعالى ـ كما أمره بها ـ يكون مأجورا أو في المعصية يكون معاقبا ، و عقوبته على هذا الصرف ، لا على إحداث الاستطاعة[4]

هذه هي أهم أقوال المتكلمي أهل السنة من الأشاعرة و الماتريدية في بيان معنى الكسب .

رؤية الله عند الأشاعرة :

أخذ جمهور المسلمين من أهل السنة بالنصوص الثابتة التي تشير رؤية الله تعالى في الأخرة ـ على اختلاف فيما بينهم في كيفية الرؤية من حيث إثبات الجهة و المكان و عدم إثباتها ـ فأهل السنة يذهبون إلى أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة منزها عن المقابلة و الجهة و المكان[5] .

---

[1] سورة البقرة : ٢٨٦

[2] محصل أفكار المتقدمين و المتأخرين:١٩٤

[3] نظرية الكسب عند الأشاعرة :١٦٠

[4] إشارات المرام من عبارات الإمام أبي النعمام في أصول الدين ، للشيخ كمال الدين أحمد البياض الحنفي ، تحقيق ، يوسف عبدالرزاق:٢٥٩، د.ط، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي و أولاده بمصر،٢٠٠٨ .

[5] كتاب التوحيد ، للإمام أبي منصور الماتريدي ، تحقيق ، الدكتور فتح الله خليف :٧٧ ، دار الجامعات المصرية ـ الأسكندرية الأسكندرية

قال الإمام النووي(رحمه الله)[1] : إعلم ان مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى في الدنيا ممكنة غير مستحيلة عقلا ، و أجمعوا أيضا على وقوعها في الأخرة ، و أن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين ، و زعمت طائفة من المعتزلة و الخوارج و بعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه ، وأن رؤيته مستحيلة عقلا ، و هذا الذي قالوه خطأ صريح و جهل قبيح ، وقد تظاهرت أدلة الكتاب و السنة و إجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الأخرة للمؤمنين[2] .

ويشرح سيف الدين الآمدي (رحمه الله) معنى الرؤية ويرى أنها لا يتأثر به المرئي ، ولا يتأثر منه لا بالأفعال ولا بإنفعال[3] .

وهذا المعنى هو الإدراك و عرّف الرؤية بأنها : عبارة عن كمال يحصل به مزيد كشف على ما يخيل في النفس من الشيء المعلوم من جهة العقل بالبرهان أو الخبر.

و يوضح الآمدي المقصود من زيادة الكشف التي تحصل من الإدراك ليصل إلى بيان المقصود من هذه الرؤية قائلا : ولهذا نجد التفرقة بين كون الصورة معلومة للنفس قطع النظر عن تعلق الحاسة الظاهرة بها و بين كونها معلومة مع تعلق الحاسة بها فإذا هذا الكمال الزائد على ما حصل في النفس بكل واحدة من الحواس هو المسمى إدراكا[4] وإذا جاز أن يخلق الله تعالى في الحاسة زيادة كشف و بيان بالنسبة إلى ما حصل في النفس ، فلا محالة أن العقل لا يحيل أن يخلق للحاسة زيادة كشف و إيضاح بالنسبة إلى ما حصل في النفس و العلم به ، وأن تسمى تلك الزيادة من الكشف إدراكا ، و الجاحد لذلك خارج عن العدل و الأنصاف منتهج منهج الزيغ و الأنحراف ، ومن عرف سرّ هذا الكلام عرف غور كلام أبي الحسن الأشعري(رحمه الله تعالى) في قوله : إن الإدراك نوع مخصوص من العلوم ، لكنه لا يتعلق بالموجودات، و إذا عرف ذلك فالعقل يجوز أن يخلق الله تعالى في الحاسة المبصرة بل و في غيرها زيادة كشف بذاته و

---

[1] وهو الإمام أبو زكريا يحيي بن شرف النووي ، شيخ الإسلام و منظر الشافعية ، أستاذ المتأخرين ، الفقيه ، الحافظ ، اللغوي، الصوفي ، الزاهد، الوارع، قائم بالأمر المعروف و النهي عن المنكر ، صاحب الكتب النفيسة منها : المجموع ، الروضة ، و شرح المسلم ، توفى سنة (٦٧٦هـ) ، ينظر : الطبقات الشافعية للسبكي :٣٩٥/٨ .

[2] المنهاج شرح صحيح المسلم بن حجاج ، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا ١٥/٣.ط٢ ، دار المعرفة ، لبنان _ بيروت (١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م)

[3] غاية المرام في علم الكلام :١٦٦

[4] الإدراك عبارة عن كمال يحصل به مزيد كشف على ما يخيل في النفس من الشيء المعلوم من جهة العقل بالبرهان أو الخبر: ينظر المصدر نفسه :١٦٦

صفاته ما حصل منه بالعلم القائم في النفس من غير أن يوجب حدوثا ولا نقصا و ذلك هو الذي سماه أهل الحق إدراكا[1].

يقول الباجوري[2] : إن الرؤية قوة يجعلها في خلقه لا يشترط فيها مقابلة المرئي ولا كونه في جهة ولا حيز ولا غير ذلك .

و الحاصل أن الله تعالى يرى من غير تكييف بكيفية من الكيفيات المعتبرة في رؤية الأجسام و من غير إحاطة ، بل يحار للعبد في عظمته و جلاله حتى لا يعرف اسمه ولا يشعر بما حوله من الخلائق فإن العقل يعجز هناك عن الفهم و يتلاشى الكل في جنب عظمته تعالى[3]

[1] نهاية الإقدام في علم الكلام للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية بيروت _ لبنان الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ _ ٢٠٠٤م) .

[2] هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري (نسبة إلى الباجور ، و هي قرية من قرى المنوفية بمصر) الشافعي ، الفقيه الأصولي ، شيخ الأزهر ، ألف تصانيف مفيدة غالبها الحواشي منها : تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، حاشية شرح جمع الجوامع للمحلي ، فتح الخبير اللطيف ، توفى سنة (١٢٧٧هـ) بالقاهرة : ينظر : هدية العارفين و آثار المصنفين ،لإسماعيل باشا البغدادي: ٤١/١، ط١ ، دار الفكر ، لبنان بيروت (١٤١٠هـ ١٩٩٦م) .

[3] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد : ١٩٢.

الخاتمة

نحمد الباري ونشكره على فضله ونعمه ورحمته، ها نحن نخط بأقلامنا الخطوط الأخيرة لهذا البحث بعد رحلة كبيرة من الجهد والتعب والسهر، وقد عرضنا بهذا البحث بعد بحث وجهد عميق موضوع (اصول الاشاعرة في علم العقائد)

هذا وقد كانت رحلة ممتعة تستحق التعب والعناء، وهي كانت رحلة ارتقت بالفكر والعقل وقد عرجت بالأفكار الهامة لهذا الموضوع، وما هذا الجهد إلا نقطة في بحر العلم وجهد العلماء الذين سبقونا في العلم والبحث، وهذا الجهد هو قليل على البحث العلمي ولكن يكفينا شرف المحاولة، فإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، وإن وفقنا فمن الله عز وجل، وقد قال عماد الدين الاصفهاني :"رأيت انه لا يكتب انسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان احسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان افضل ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

وأخيراً لقد تقدمنا باليسير في العلم، ونرجو أن نكون قد وفقنا وينال رضاكم، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وخير معلم والهادي والمبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آهله وصحبة أجمعين.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

١_ أهل السنة الأشاعرة شهادة العلماء الأمة و أدلتهم ، حمد السنان و فوزي العنجري ، دار الضياء للنشر و التوزيع ـ الكويت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م ، ص ٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ .

٢_ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دار الكتب العربي ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ ، ص٣٩٧.

٣_، فخري بصول ، مقال من موقع الأكاديمية ، ص١ الأشاعرة .

٤_ أهل السنة الأشاعرة شهادة العلماء الأمة و أدلتهم ،محمد حسن هيتو (مقدمة الكتاب) ، حمد السنان و فوزي العنجري ، دار الضياء للنشر و التوزيع ـ الكويت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م ،ص٦ .

٥_ : طبقات الشافعية ، أبوبكر ين أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شبهة ، تحقيق:د.الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، ج١،ص٢٩٣.

٦_ طبقات الشافعيين ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق:د.أحمد عمر هاشم ، د.محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافية الدينية ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م ، ص٥٣٣.

٧_ تاريخ المذاهب الإسلامية ، محمد أبو زهرة ، ص١١٢.

٨_ الأشاعرة من أهل السنة و الجماعة ، عبدالكريم نتان ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠١٣م ، ص٨٦،٨٧. و المنهجية العامة في العقيدة و الفقه و السلوك و الإعلام بأن الأشعرية و الماتريدية من أهل السنة ، عبدالفتاح قديش اليافعي ، مكتبة جيل الجديد ، اليمن ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م ، ص ٢٢،٢٦

٩_ أخرجه الترمذي في سننه ، باب لزوم الجماعة ، ج ٤ ، رقم الحديث (٢١٦٧). و حسنه الألباني بهذا اللفظ.

١٠_ أخرجه ابن ماجة في سننه ، باب سواد الأعظم ، ج٢ ، ص١٣٠٣ ، رقم الحديث (٣٩٥٠) .

١١_ مفتاح السعادة و مصباح السيادة ، طاش كبري زاده ، أحمد بن مصطفى بن خليل ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ١٤٠٥ـ ١٩٨٥ ، ج ٢ ، ص١٣٢ .

١٢_ أصول الدين ، أبو اليسر محمد بن محمد البزدوي ، د. هانز بيتر لنس ، ضبطه و علق عليه د. أحمد حجازي السقا ، المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة ـ مصر ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ، ص٢٥٠.

١٣_ تبيين كذب الفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري ، ثقة الدين ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، دار الكتب العربي ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ ، ص٤١٠.

١٤_ صفة التكوين بين الماتريدية و الأشاعرة ، مصطفى طاهر رضوان ، دار الإمام الرازي للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، ص ٧١ .

١٥_ الأشاعرة سؤال و جواب ، كريم إمام ، دار الؤلؤة للنشر و التوزيع ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م ص١٤.

١٦_ الفرق الكلامية الأسلامية ، د. علي عبد الفتاح المغربي ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥ ، ص٢٧١.

١٧_ : سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، دار الحديث ـ القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ج٢٠ ، ص ٤٣٩.

١٨_ المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ج٩ ، ص٦٥،٦٦.

١٩_ تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، د. محمد علي أبو ريان ، دار المعرفة الجامعية ـ مصر ، الطبعة الثانية ١٩٩٠م ، ص ٢١٣.

٢٠_ التاريخ السياسي و الفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد ، عبد المجيد أبو الفتوح ، دار الوفاء للطباعة و النشر ـ مصر ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ، ص٢١١،٢٣٤.

٢١_ تاريخ دولة المرابطين و الموحدين في الشمال الأفريقي ، علي محمد الصلابي، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع ـ بيروت ، بدون رقم الطبعة ، ص١١٢.

٢٢_ المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية و المملوكية و العثمانية ذات الأصول العربية و الفارسية و التركية ، حسان حلاق ـ عباس صباغ ، دار العلم الملايين ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م ، ص١٣٣. و مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية أكرم كيدو، ت:هاشم الأيوبي ، منشورات جروس برس ، طرابلس ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٢م،ص ١٣٣.

٢٣_ أهل السنة الأشاعرة شهادة العلماء الأمة و أدلتهم ، حمد السنان و فوزي العنجري ، دار الضياء ، ص ٢٤٨.

٢٤_ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ صيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص ٥٨ .

٢٥_ العبر في خبر من غبر ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : د.صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م ، ج١ ، ص١٧٩.

٢٦_ معجم المؤلفين ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي ، دار إحياء تراث العربي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ، ج٩ ص٢٠٨.

٢٧_ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة و النشر ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م ، ج٣ ص٣٤٠.

٢٨_ مقدمة د. عبد الكريم الزبيدي لكتاب أرشاد الهادي للتفتازاني ، ص٩ـ٤٤.

٢٩_ ابن منظور ، مادة (ن هـ ج) (٢٥٢/٦) .

٣٠_ العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي و معالم منهجه الأصولي ، د. عبد الرحمن السديس ، مجلة البحوث الإسلامية ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية و الأفتاء ، عدد(٥٨) ، ١٤٢٠هـ (ص٣٠١) .

٣١_ المواقف في غلم الكلام (ص٣٨٣).

٣٢_ المواقف في غلم الكلام (ص٣٨٣).

٣٣_ الإشارة في علم الكلام ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٤٣هـ ، ص١١٧ـ١٢٢.

٣٤_ الإقتصاد في الإعتقاد للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، الدار الكتب العلمية ، بيروت،(١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م).

٣٥_ نظرية الخلق عند الأشاعرة ، للدكتور مزروق العمري :٥٤،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت ،(٢٠٠٩م).

٣٦_ الإنسان مسير أم مخير ، للدكتور محمد رمضان البوطي : ٤٨،ط٩،دار الفكر ،دمشق (٢٠٠٩).

٣٧_ الأنجم الزاهرة في كسب الأشاعرة ، محمد بن علي كرماط:٤٧.

٣٨_ الجبر و الإختيار في فكر الإسلامي مشكلة و حل ، للدكتور أشرف حافظ:٥٥،ط١، منشورات دار النخلة طرابلس _ ليبيا (١٩٩٩م).

٣٩_ المنهاج شرح صحيح المسلم بن حجاج ، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا ١٥/٣.ط٢ ، دار المعرفة ، لبنان _ بيروت (١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م).

٤٠_ إشارات المرام من عبارات الإمام أبي النعمام في أصول الدين ، للشيخ كمال الدين أحمد البياض الحنفي ، تحقيق ، يوسف عبدالرزاق:٢٥٩، د.ط، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي و أولاده بمصر،٢٠٠٨ .

٤١_ كتاب التوحيد ، للإمام أبي منصور الماتريدي ، تحقيق ، الدكتور فتح الله خليف :٧٧ ، دار الجامعات المصرية ـ الأسكندرية.

٤٢_ المنهاج شرح صحيح المسلم بن حجاج ، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا ١٥/٣.ط٢ ، دار المعرفة ، لبنان _ بيروت (١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م).

٤٣_ نهاية الإقدام في علم الكلام للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية بيروت _ لبنان الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ _ ٢٠٠٤م) .